الحفيظ ترى الكثيرين يضعون ثقتهم في كلّ شيء، لا يصيب الأمّة من بأس إلاّ اهتزّت قلوبهم، وارتعدت فرائصهم، يقعد أحدهم عن الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، خشية أن يتأذّى أو يتضرّر، فتعال بنا – أخي الفضيل ـ لنتدارس شرح هذا الاسم الجليل، وذلك في نقاط أربع، والدّليل على أنّ (الحفيظ) من أسمائه عزّ وجلّ قوله تعالى على لسان هود عليه السّلام:{إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [هود: من الآية57] {وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} [سبأ: من الآية21] وغير ذلك من الآيات. ولاسمه (الحفيظ) معنيان: 1- أحدهما:أنّه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشرّ، ومعروف ومنكر وطاعة ومعصية، فإنّ علْمَه سبحانه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها. وقد كتب ذلك في اللّوح المحفوظ وسمّاه حفيظا فقال:{وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ} [ق: من الآية4]. ووكّل بعباده ملائكة كراما كاتبين ووصفهم بالحفظ {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ} [الانفطار:10]. فما من شيء، ولا حافظ من السيّئات التي هي مصائب إلاّ هو سبحانه. ومن حفظه أن سخّر رسلا من الملائكة ومن النّاس، فوصف بعض ملائكته بالحفظة فقال:{لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّه} [الرّعد: من الآية11]، ووصف رسله بالحفظ فقال يوسف عليه السّلام:{قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف:55] فرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم يحفظ الله بهم أمور الدّين والدّنيا بإذنه سبحانه وحوله وقوّته. * أنواع حفظ الله تعالى لعباده: حفظ الله لعباده نوعان: برّها وفاجرها. وذلك بتيسيره تعالى ما يقيها ويحفظها، وبما تهتدي به إلى مصالحها {الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} [طـه: من الآية50]. قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ} [الأنبياء: من الآية42] {أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل:63]. أو يزلزل إيقانهم، من فتن الشّبهات، أو فتن الشّهوات، ومن سعة رحمته تعالى أنّه يشملهم حفظه لهم إلى يوم خروجهم من هذه الدّنيا:{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم:27]. ويبقى حفظه لهم إلى يوم لقائه:{لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [الأنبياء:103]. لذلك ثبت عن السّلف قولان في تفسر الحفيظ: قاله ابن عبّاس رضي الله عنه، وقد أشار ابن القيّم رحمه الله في " النّونيّة " (2/83) إلى كلا المعنيين، فقال: وَهُوَ الحَفِيظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيـ ـلُ بِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَانِ) فحفظ الشّيء يقتضي مراقبته ومحاسبته. * ثمرات معرفة هذا الاسم. إنّ ثمرات معرفة هذا الاسم العظيم كثيرة وعظيمة جدّا، وقد رأينا بعضها في شرح اسم (الرّقيب)، فراقب الله في أقواله وأفعاله، أكرمه الله تعالى بالحفظ من المكاره والمساوئ، والجزاء من جنس العمل. قال جلّ ذكره عن جزاء من يراقب الله تعالى في أعماله وأقواله، حيث وصفه الله من قبل:{مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ}. ومن السنّة ما رواه التّرمذي وأحمد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلَامُ ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ. . " السّبب الثّاني: تقوى الله وحفظُه عند أمره ونهيه، اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ) فمن حفظ الله حفظه الله، ـ الثّمرة الثّانية: تحصيل اليقين في الله: فمن ثمرات معرفة هذا الاسم أنّ المؤمن يتيقّن من حفظ الله تعالى لدينه وشريعته، ولا ضاعت سنّة من سنن النبيّ العدنان صلّى الله عليه وسلّم. ـ الثّمرة الثّالثة: حفظ السنّة من الضّياع: فقد حفظ الله الصّحابة رضي الله عنه لأنّهم حفظوا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ ـ أي:انتصف ـ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي